

خميس صعود الرب يسوع الى السماء: تمجيد بشرية يسوع

مرقس ١٦: ١٥-٢٠

الاحد السابع من زمن القيامة: وصية المحبة الجديدة

يوحنا ١٣: ٣١-٣٥

اليوم العالمي لوسائل الاعلام: الوسائل الجديدة في خدمة الكلمة

تحتفل الكنيسة في الخميس المقبل ١٣ ايار بعيد صعود الرب يسوع الى السماء، وهو اليوم الاربعون بعد قيامة. انه عيد دخول بشريته مجد الالوهة بالشكل الدائم والمحجوب عن انظار البشر، لكن بشريته القائمة من الموت تتمجد منذ ساعة القيامة.

اما الاحد السابع فيختم زمن القيامة بالوصية الجديدة التي تشكل روح الكنيسة، جسد المسيح السري، وهي المحبة على مثال محبة المسيح. وتخصص الكنيسة هذا الاحد لليوم العالمي الرابع والاربعين لوسائل الاعلام. وفي المناسبة يوجه قداسة البابا بندكتوس السادس عشر رسالة، ككل سنة بعنوان: " الكاهن والعمل الراعوي في العالم العدي: الوسائل الاعلامية الجديدة في خدمة الكلمة".^١

اولاً، عيد صعود الرب يسوع الى السماء

انجيل القديس مرقس ١٦: ١٥-٢٠

قال لهم يسوع: "إذهّبوا إلى العالم كله، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد يخلص، ومن لم يؤمن فسوف يذان. وهذه الآيات تتبع المؤمنين: باسمي يخرجون الشياطين، ويكلمون بلغات جديدة، ويمسكون الحيات، وإن شربوا سمًا مميتًا فلا يؤذيهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيشفون". وبعدما كلمهم الرب يسوع، رفع إلى السماء، وجلس عن يمين الله. أما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان، والرب يعمل معهم ويؤيد الكلمة بما يصحبها من الآيات.

١. بعد ان تثبت الرب يسوع ايمان التلاميذ الاحد عشر بقيامته وبحضوره الدائم معهم، عبر سرّ القربان بنوع أخص، أرسلهم بأمر " الى العالم كله ليكرزوا بانجيل الخلاص للخليقة كلها". بحكم هذا الارسال، يُسمون رسلاً ينطلقون من مكان الى مكان، و تُلقب الكنيسة بحكم طبيعتها " برسولية". ان العمل الرسالي الزامي في الكنيسة بحيث تنطبع الخدمة الكهنوتية والرسالة المسيحية بواجب ان تعم بشري الخلاص كل الخليقة اي كل انسان، اياً كان لونه وعرقه ودينه وثقافته.

٢. ان الطابع الالزامي لعمل الكنيسة الرسالي هو من واجب الضمير، اذ يقرن الكرازة الانجيلية بالايمان والمعمودية من اجل الخلاص " فمن يؤمن ويعتمد يخلص، ومن لا يؤمن يذان" (مر ١٦: ١٦). هذا الواجب حمل بولس الرسول على القول الوجداني: " الويل لي ان لم اكرز بالانجيل" (١كور ٩: ١٦). ذلك انه عاش هذا الاختبار في ارتداده الى الايمان بالمسيح، من بعد ان كان مضطهداً للكنيسة. فكلمة الانجيل تولد الايمان بحقيقة الله والانسان والتاريخ التي تجلت في شخص المسيح. وعدم الايمان يرفض هذه الحقيقة ويؤدي الى الدينونة، اي الى اقضاء الذات عن الخلاص، وبالتالي الى الموت الروحي المعروف بالهلاك الابدي.

٣. بفضل الارسال الالهي، يمارس الرب يسوع سلطانه على الارواح الشريرة والشياطين والحيات والسمّ المميت والمرض، بواسطة الخدمة الكهنوتية في الكنيسة، بقوله: " هذه الايات تتبع المؤمنين...". ثم: " وكان الرب يعمل معهم ويؤيد الكلمة بما يصحبها من آيات" (مر ١٦: ١٧-١٨ و ٢٠). ونفهم النص بمعنييه الحسي والروحي.

ان آيات الشفاء الجسدية وطرد الارواح الشريرة والشياطين التي اجراها يسوع في حياته التاريخية كانت علامات للشفاءات الروحية من الخطيئة وروح الشر، ولسطانه الالهي المطلق على الخليقة كلها، مثل آيات سيطرته على الرياح وامواج البحر التي هداها بكلمة، وعلى التينة التي يبست بلعنة منه.

^١. صدرت الرسالة البابوية في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٠.

^٢. راجع شرحاً مسهباً لدى الاب هادي محفوظ: زمن القيامة، ص ١٥١-١٦٨.

وتواصلت هذه الآيات على ايدي الرسل: بطرس يشفي المقعد امام باب الهيكل في اورشليم (اعمال ٣: ١-٩)؛ وبطرس يعاقب حننيا وامراته شقيقة بالموت لانهما كذبا على الله (اعمال ٥: ١-١٠)؛ وبطرس شفى العديد من المرضى والمعذبين بالارواح النجسة عندما كان يقع ظله عليهم (اعمال ٥: ١٥-١٦)؛ وبولس سيطر على سمّ الافعى فلم تؤذ (اعمال ٢٨: ٣-٦).
وتواصلت آيات مماثلة على ايدي القديسين في حياتهم التاريخية، وبعد انتقالهم الى مجد السماء. اما الشفاءات الروحية فلا تحصى ولا تُعدّ.

٤. بعد هذا الارسال، " **صعد يسوع الى السماء وجلس عن يمين الله**"^٣. الصعود الى السماء يعني **تمجيد بشرية يسوع القائمة من الموت بمجد الالوهة**. لكن هذا التمجيد قد حصل ساعة قيامته كما يتبين من الميزات الجديدة والفائقة الطبيعية، مثلاً: عندما ارتفع عن تلميذي عماوس لما عرفاه عند كسر الخبز (لو ٢٤: ٣٠-٣١)، وعندما دخل على التلاميذ والابواب موصدة (يو ٢٠: ١٩ و ٢٦). لكن مجده ظل محتجباً تحت بشريته العادية طيلة الاربعة ايام، حيث كان يتراءى للتلاميذ ويأكل معهم ويعلمهم ويكلمهم عن ملكوت الله (اعمال ١: ٣؛ ١٠: ٤١). وقد انتهت ظهوراته بدخوله النهائي المنظور في المجد الالهي المرموز اليه بالغمامة وبالسماء: " **وعلى مرأى من التلاميذ ارتفع وضمته غمامة واحتجب عنهم، وكانت عيونهم شاخصة الى السماء، فيما هو يرتفع**" (اعمال ١: ٩-١٠). انه احتجاب نهائي الى ان يعود بالمجد في نهاية الازمنة، كما انبأهم الرجلان باللباس الابيض (اعمال ١: ١٠-١١).
اما "**جلوسه عن يمين الأب**" فيعني مجد الالوهة والكرامة التي تنعم بهما بشريته، وابن الله ينعم بهما منذ الازل. ويعني تالياً تدشين ملك المسيح كما راه دانيال: " **وأوتي سلطاناً ومجداً ومُلْكاً، فيجمع الشعوب والامم والألسنة يعبدونه. وسلطانه سلطان ابدى لا يزول، وملكه لا ينقرض** (دانيال ٧: ١٤).

ثانياً، انجيل الاحد من القديس يوحنا ٣١/١٣-٣٥

فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: "الآن مُجَّد ابْنُ الْإِنْسَانِ وَمُجَّدَ اللهُ فِيهِ. إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ مُجَّدَ فِيهِ، فَاللهُ سَيَمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، وَحَالاً يَمَجِّدُهُ. يَا أَوْلَادِي، أَنَا مَعَكُمْ بَعْدَ زَمَانٍ قَلِيلٍ. سَطَّلْتُوْنِي، وَلَكِنْ مَا قُلْتُمْ لِلْيَهُودِ أَقُولُهُ لَكُمْ الْآنَ: حَيْثُ أَنَا أَمْضِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا. وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أُعْطِيكُمْ، أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. أَجَلٌ، أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَا أَحْبَبْتُكُمْ. بِهِذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي، إِنْ كَانَ فِيكُمْ حُبٌّ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ".

في هذا الاحد الاخير من زمن القيامة، يكلمنا الرب يسوع عن مجد الله ومجده، وبالتالي عن مجد الله ومجد الانسان، عبر سرّ الفصح. ويدعوننا لنعيش ثمرة هذا المجد: المحبة على مثاله، التي تجعلنا تلامذة المسيح، الشاهدين له.

لقد تمّ مجد الله في المسيح الذي مات فداء عن الجنس البشري باسره، وهكذا تحقق تصميم الله الخلاصي. نحن ايضاً نمجّد الله، عندما نعرف ارادته ونطيعها ونعمل بموجبها. المسيح بطاعته للآب حتى موت الصليب تمّ مجده. بهذا المعنى قال القديس ايريناوس: "مجدُ الله الانسان الحي".

ومجدد الله مسيحه بقيامته من بين الاموات: " **اذا كان الله قد مُجَّدَ فِيهِ- اي بموته- فالله سيمجده في ذاته وحالاً يمجده - بقيامته**" (يو ١٣: ١٧). هذا يعني ان آلام يسوع وموته وقيامته هي تمجيد الله، وبالفعل ذاته تمجيد ليسوع الظاهر في حاله الالهية. هكذا تنكشف لنا كرامة الانسان التي تأتيه من كونه يمجد الله باعماله وحياته ومواقفه، ويمجده الله باشراكه في بهاء حياته الالهية. نفكر بالقديسين الذين رفعهم الكنيسة فوق المذابح وهم " يتلألؤن كالشمس في ملكوت ابيهم" (متى ١٣: ٤٣).

لكن طريق المجد والكرامة تمرّ عبر المحبة على مثال يسوع: " **وصية جديدة اعطيكم، ان تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كما أنا احببتكم**" (يو ١٣: ٣٤). هي وصية تحمل صفة الالزام، لانها ارادة الرب يسوع الاخيرة التي عبّر عنها قبيل آلامه وموته ولانها افيضت في قلوبنا بالروح القدس. وهي جديدة بالنسبة الى القديمة، لان قاعدتها محبة المسيح للبشرية جمعاء، ومحبته حتى بذل الذات من اجل فدائنا

^٣. كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ٦٥٩-٦٦٤.

^٤. راجع شرحاً مستفيضاً لدى الاب هادي محفوظ: زمن القيامة، ص ١٦٩-١٩٢.

وحياتنا. وقد قال: " ليس لأحد حب اعظم من هذا، وهو ان يبذل الانسان نفسه في سبيل احبائه. انتم احبائي إن تعملوا بما اوصيكم به" (يو ١٥: ١٣-١٤).

والمحبة الجديدة ثبات في الرسالة حتى النهاية، وانتصار الحياة على الموت. **وينبوعها الله**، ونستمددها منه، كما استمددها يسوع من الأب اذ قال: " كما أحبني الأب، كذلك انا احببتكم. اثبتوا في محبتي" (يو ١٥: ٩). وهي تشبهه بمحبة المسيح وتأسس عليها.

هذه "المحبة الجديدة" هي مقياس الانتماء الى المسيحية وشهادة لها: " بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي، ان كان فيكم حب بعضكم لبعض" (يو ١٣: ٣٥). هي الروح التي تحيي الجماعة المسيحية، وتشد رباطها، وتقوي لحمتها. بدونها تتفكك الجماعة وتفقد مبرر وجودها وفاعلية شهادتها.

ثالثاً، اليوم العالمي الرابع والاربعون لوسائل الاعلام

بمناسبة السنة الكهنوتية، اختار قداسة البابا بندكتوس السادس عشر لهذا اليوم العالمي لوسائل الاعلام موضوع: " الكاهن والعمل الراعي في العالم العددي: الوسائل الاعلامية الجديدة في خدمة الكلمة".

تفتتح امام الكاهن، عبر وسائل الاتصال والعالم الرقمي، مجالات واسعة وحساسة للعمل الراعي، بفضل ما تقدم له من امكانيات جديدة لممارسة خدمة الكلمة، واشكال واسعة للتبادل، فضلاً عن التأثير الكبير بسبب انتشارها اللامحدود، الذي يجعل استعمالها في العمل الكهنوتي كثير الاهمية.

ان الواجب الاولي في حياة الكاهن ورسالته اعلان المسيح، كلمة الله الذي صار بشراً، **ونقل النعمة الالهية** المتنوعة حاملة الخلاص بواسطة الاسرار. هذه أسمى كرامة الرسالة الكهنوتية وبهاء جمالها، " لان من يؤمن بالمسيح لا يُخزى، ومن يدعو باسمه يخلص" (روم ١٠: ١١ و ١٣).

بسبب العالم الرقمي والفتوحات التقنية على مستوى وسائل الاتصال والقدرة اللامحدودة على التعبير، باتت مسؤولية اعلان المسيح وكلمة الله اكثر الحاحاً، وتقتضي التزاماً اكثر فاعلية، بروح بولس الرسول: " الويل لي ان لم أعلن الانجيل" (١ كور ٩: ١٦). فكأن الكاهن امام تاريخ جديد يلزمه بوضع تقنيات وسائل الاتصال في خدمة الكلمة، وبالحوار مع شبيبة اليوم بنوع خاص، وهي المعروفة " بالاجيال الرقمية".

ماذا ينقل الكاهن الى عالم اليوم في عمله الراعي من خلال تقنيات الاتصال؟

يكشف حياة الكنيسة، ويساعد الناس على اكتشاف وجه المسيح؛
 يطلّ بقلبه المكرّس، ليعطي روحاً ليس فقط للالتزامه الراعي، بل ايضاً لشاشة الاتصال؛
 يُظهر اهتمام الله المحب لنا بالمسيح، فلا يكون شيئاً من الماضي، بل حقيقة واقعية فاعلة. ويبين للبشرية ان الله قريب، وانا بالمسيح ننتمي كلنا بعضنا الى بعض؛
 يبين ان الله حي وفاعل في واقع الحياة اليومية، وان الحكمة الدينية ثروة نستقي منها العيش بكرامة، وبنيان المستقبل بما هو حق وعدل؛
 يفتح الطريق الى لقاءات جديدة، بالاتصال الاكثر انسانية، والانتباه الى الاشخاص والى حاجاتهم الروحية الحقّة، ويعطي عالمنا العددي علامات ضرورية لمعرفة الله؛
 يوفر المناسبة لانتظار والتقاط كلمة الله التي تخلص وتعزز النمو الانساني الشامل، جاعلاً الله حاضراً في كل مكان وزمان، " يقرع على باب قلب كل انسان وعائلة ومجتمع (راجع رؤيا ٣: ٢٠)؛
 يفتح مساحات للذين ما زالوا يجهلون الله، او لا يؤمنون، او يضعون قلوبهم في مطلق آخر غير الله من رغبات وحقائق عابرة. كما يشق دروباً تقود الى كلمة الله. انها خدمة الثقافة (la culture)
 (la culture).

ان تقنيات الاتصال الجديدة والعالم العددي تشكل ثروة ثمينة للبشرية جمعاء وللانسان بحد ذاته وفي فرادته، ودافعاً للقاء والحوار، ومناسبة كبيرة لتقريب المسيح القائم من كل انسان. وتفتح امام الكهنة أفقاً عظيمة لعملهم الراعي، ولبسط شمولية الكنيسة، ولاتساع نسيج الشركة، ولاداء الشهادة للحياة الجديدة التي تولد من سماع انجيل المسيح، لكن خصوصية الخدمة الكهنوتية تتبع من لقاءهم الشخصي

بالمسيح وسماعه في الصلاة، ومن اعلانه بالكرامة وشهادة الحياة، ومن معرفته ومحبته والاحتفال به في الاسرار، ولاسيما في سرّي القربان والمصالحة.

اننا نصلي من اجل الكهنة لكي يكونوا معلنين غيورين للبشارة الجديدة في "الاريوباغس" الجديد الذي تخلقه وسائل الاتصال الراهنة.
